ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rajiv Gandhi to Indian foreign policy from 1984 to administration 1989

Rese. Nour Khader Ali

Dr. Ibtisam Salman Saeed

Baghdad University College of Education for Women

Email:
noorkhder517@gmail.com
ibtessam.said@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Keywords:

India, Pakistan, Rajiv Gandhi, foreign policy, South Asia

CC BY

Article info

Article history:

Received 1.Dec.2023

Accepted 17.Jan.2024

Published 15.Nov.2024

ABSTRACT

Rajiv Gandhi, as one of the makers of Indian foreign policy, made great contributions to India, The most important principle of his policy was to maintain good and friendly relations with all countries of the world, including the regional countries neighboring India. It is worth noting that Rajiv played a decisive role in resolving international issues and problems, Away from directing India's foreign policy not only with the countries surrounding it, but also with the major powers at the time

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol57.Iss1.3800

أدارة راجيف غاندي للسياسة الخارجية الهندية ١٩٨٤ – ١٩٨٩

الباحثة: نور خضر علي **أ.م.د. أبتسام سلمان سعيد**

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

الملخص

قدم راجيف غاندي، بوصفه أحد صانعي السياسة الخارجية الهندية، مساهمات كبيرة في مجال السياسة الخارجية للهند، وكان المبدأ الأهم لسياسة راجيف الخارجية هو الحفاظ على علاقات جيدة وودية مع جميع دول العالم بما في ذلك جيران الهند المباشرين، ومن الجدير بالذكر أنه بصرف النظر عن توجيه السياسة الخارجية، أدى راجيف أيضًا دورًا حاسمًا في حل العديد من القضايا الدولية وبالتالي تعزيز العلاقات الودية ليس فقط مع جيران الهند المباشرين ولكن أيضًا مع القوى الكبرى أنذاك.

الكلمات المفتاحية: الهند، باكستان، راجيف غاندي، السياسة الخارجية، جنوب أسيا.

المقدمة

عدت خصائص شخصية القائد دورًا مهمًا في صنع السياسة العليا للدولة، بغض النظر عن طبيعة نظامها السياسي ولذلك، فإن القيادة هي التي تحدد قوة واتجاه السياسة لأي بلد، ومن هنا اكتسبت دراسة القيادة أهمية كبيرة وأصبحت من أهم العوامل الداخلية المحددة في صنع السياسة الخارجية، ولذلك نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على أحدى أهم الشخصيات السياسية تمثل براجيف غاندي[١]، ودوره في صياغة سياسة الهند الخارجية .

بات راجيف غاندي أصغر رئيس وزراء لأكبر ديمقراطية في ٣١ تشرين الأول عام ١٩٨٤، وشهد ذلك العام بداية حقبة جديدة في تاريخ السياسة الهندية الحديثة بصورة خاصة في الحياة السياسية لراجيف غاندي نفسه، والذي تولى منصب رئيس الوزراء في مرحلة حرجة إذ كان الوضع خطيرًا للغاية في جميع أنحاء البلاد، وفي تلك المرحلة كان عليه مواجهة العديد من المشاكل الداخلية والخارجية .

حتمت طبيعة الأحداث تقسيم البحث الى مبحثين وخاتمة جاء في المبحث الأول **(سياسة راجيف غاندي الأقليمية)** والذي سلط الضوء على إعطاء أهم ملامح السياسة الخارجية الهندية مع محيطه الإقليمي في عهد راجيف غاندي سواء كانت مع باكستان أو الصين واللتان كانتا محور السياسة الخارجية الهندية كونهما دولتان نوويتان ولما يشكلانه من خطر على الأمن القومي الهندي أو مع كل من بنغلادش وسريلانكا واللتان كانتا سبب في تزايد المشاكل الداخلية الهندية في عهد راجيف والذي حاول تخفيف حدة التوتر من الناحية العرقية على وجه الخصوص فضلا عن المشاكل الحدودية مع تلك الدولتين، كما أوضحنا في المبحث الثاني **(سياسة راجيف غاندي الدولية)** لما لتلك العلاقات من أهمية ودور الحكومة في أتباع سياسة الوقوف على مسافة واحدة مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (السابق)، والتي عدت تحولاً سياسياً مهماً لفت أنظار صانعي القرار السياسي لدى كلتا الدولتين اللتان سارعتا لكسب ود الهند التي كانت تعاني من ضغوطات وعلاقات متوترة نوعاً ما مع محيطها الإقليمي، فيما جاءت الخاتمة لتوضح أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراسة الموضوع .

المبحث الأول :

سياسة راجيف غاندي الأقليمية:

مثلت علاقته الهند المتوترة تاريخيا مع باكستان محددا رئيسيا للسياسة الخارجية الهندية في محيطها الإقليمي؛ إذ سعت الهند بإستمرار إلى تأمين محيطها الإقليمي وتعزيز علاقتها بالدول المحيطة بها من أجل الحفاظ على مصالحها من أي تحرك عدائي من قبل باكستان مما عزز من صورة الهند كدولة تسعى إلى الهيمنة على منطقة جنوب آسيا بأسرها، وتشترك الهند بنحو ٧٠٠٠ كم٢، من الحدود المشتركة مع العديد من البلدان المجاورة من إجمالي حدودها التي تبلغ نحو ١٦٠٠٠ كم٢، وتمثل الجزء الأكبر منها في السواحل المطلة على المحيط الهندي الذي مثل بدوره ساحة جيوإستراتيجية جديدة كمحور للتجارة العالمية، رغم أن الهند عدت عملاقا إقليميا من الناحيتين الجغرافية والسكانية، وشهد اقتصادها معدل نمو مرتفعا نسبيا، وطفرة في مجال تكنولوجيا المعلومات في مدة حكم راجيف غاندي، فضلا عن نجاحها في تطوير قدراتها النووية التي عدت بمثابة صك تأمين من وجهة نظرها ضد إمكانية حدوث ظروف غير مواتية في المستقبل، فإنها تقع في بيئة أمنية غير مستقرة، فالهند تواجه تهديدات أمنية محتملة من جميع الجوانب نظرا لوقوعها بين قوى نووية هي الصين الاتحاد السوفيتي(سابقا)، وأخيرا باكستان، لا سيما الصين التي لا تستطيع الهند تجاهل قدراتها النووية، في الوقت الذي لديها فيه مشاكل حدودية معها، فضلا عن نزاعها التاريخي مع باكستان حول إقليم كشمير ,(Rajan,1988,p.13).

١- العلاقة مع باكستان

نتج عن تقسيم شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان العديد من المشاكل والنزاعات الحدودية بينهما مثل النزاع حول المصب المائي المعروف بسير كريك الذي يقع في مستنقعات ران كوتش ويفصل بين ولاية جوجارات الهندية وإقليم السند في باكستان وهي منطقة غنية بالثروات الطبيعية، وأيضا الخلاف على هضبة سياشين الجليدية، والناتج عن عدم تحديد تلك المنطقة بعد وقف إطلاق النار بين البلدين عام ١٩٤٩، والذي حدد نهاية خط السيطرة بينهما عند النقطة (NJ 9842، كما ترك إتفاق شيملا أيضا المنطقة دون تحديد واضح لها، وفي عام ١٩٨٤، قامت القوات الهندية بالسيطرة على تلك المنطقة، ومن ثم نشأ النزاع إذ أختلفت تفسيرات الجانبين لنصوص الإتفاقيتين المذكورتين بالنسبة للمنطقة، إذ ترى باكستان أن خط السيطرة يمتد إلى الشمال الشرقي حتى الحدود مع الصين، أما الهند فترى أنه يمتد إلى الشمال الغربي كذلك فقد خلفت الحقبة الإستعمارية صراعا ممتدا بين البلدين حول إقليم كشمير (Baral,1989,p.41) .

لمح راجيف غاندي الى الرغبة الحقيقة في تحسين علاقاته مع باكستان من خلال وضع حد للمواجهات المستمرة فأكد على الرغبة الحقيقية في تخفيض حدة التوتر بين الطرفين بأسرع وقت ممكن، وكانت رؤية الهند بأن باكستان جزء منها، ولولا العامل الديني لما تحقق الانفصال ولا قامت دولة مستقلة هي باكستان فالهند بحكوماتها المتتالية وبأفرادها لن تنسى ما قامت به باكستان أنذاك، وبالتالي أهتمت الهند بتعثر مسيرة باكستان حتى لا تشكل سابقة تهتدي بها بقية اجزاء شبة القارة الهندية، كما وأن باكستان شكلت خطرا كبيرا عليها من ناحية الروابط الروحية بينها وبين ملايين المسلمين الهنود وليس خطرا عسكريا فحسب، فمهما بلغت باكستان من قوه عسكرية لا يمكن ان تواجه التطور العسكري والعلمي الهندي، كما وان باكستان كدولة مسلمة جارة لها جعل من الهند ترفض جميع المنظمات الدينية ذات الطابع السياسي وعلى وجه الخصوص منظمة المؤتمر الاسلامي اضافة الى تأثر علاقات الهند الدولية سلبا وايجابا تبعا لعلاقة الدولة المعنية مع باكستان (Baral,1989,p.42).

وعلى الرغم من توتر العلاقات بشكل حاد خلال عامي ١٩٨٤ – ١٩٨٥ الا ان راجيف حاول توثيق العلاقات، ففي كانون الثاني عام ١٩٨٦، تم تشكيل اللجنة الهندية الباكستانية المشتركة لتطبيع العلاقات وحل المشاكل تبعها في حزيران من العام نفسه زيارة وزير الخارجية الهندية نارا سبهاراد (Nara Subharad) الى اسلام اباد لترأس اجتماع اللجنة واجراء مشاورات مع وزير الخارجية الباكستاني عبد الفقار خان (Abdul Fiqar Khan) أسفرت عن الاتفاق حول ايقاف الحملة الاعلامية من قبل الطرفين وظهر الاختلاف حول صيغة وضع حد لحالة التوتر بين البلدين، فقد ارتأت الهند اقامة معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين بينما تمكنت باكستان بضرورة عقد معاهدة تحريم بين البلدين وفي الجانب الاقتصادي تم الاتفاق على تشجيع تبادل الزيارات لرجال الاعمال والصناعيين للتعرف على حل وسبل إقامة الصناعات المشتركة في حقول الطب والتجارة والصناعة (Baral,1989,p.43).

وكنتيجة لعدم استقرار الاوضاع في باكستان واستمرار الاضرابات والمطالبة بعودة الحكم الديمقراطي الى البلاد اتخذت حكومة راجيف موقفا صريحا من تلك الاحداث وتداول راجيف مع وزير خارجيته نارا سبهاراد، ووزير المالية براناب مكرجي (Pranab Mukerji)، بتصريحات تحدثوا بها عن نضال الشعب الباكستاني من اجل الديمقراطية وعكست من خلالها تأييد الهند لعودة الديمقراطية ومقاومتها للظلم ومسؤولية الهند عن ما يحدث من احداث في الدول المجاورة، غير ان باكستان اسرعت بالاحتجاج على تصريحات المسؤولين الهنود واستدعت سفير الهند في اسلام اباد واعربت عن احتجاجها من تلك التصريحات وعلى رأسهم رئيس الوزراء راجيف غاندي والتي عدتها تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية لباكستان غير ان الهند لم تهتم لذلك الاحتجاج، ورغم نفي كلا البلدين لفكرة شن حرب على الطرف الأخر إلا أن حالة التوتر أستمرت بين الطرفين خصوصا ان مشكلة كشمير لاتزال بلا حل، وكان كلا البلدين في تسابق مسلح رافق ذلك حالة من التوتر

والمناوشات الحدودية، هذا اذا ما علمنا ان تلك الاسلحة باهضه التكاليف وتأتي على حساب مشاريع التنمية في البلدين وهو مادفع راجيف بأن يصرح قائلا:" **نحن لا مزاج لدينا في الدخول في سباق تسليح ولكن اذا ما اضطررنا فأننا سنفعل ذلك بدون رغبة منا ولدينا امور افضل من هذه نستطيع التركيز عليها**" (Dixit,2004,p.76).

على الصعيد نفسه كان الصراع الحدودي بين الهند وباكستان دورا في ظهور وتمدد الجماعات المتطرفة التي أستهدفت الهند، وقامت بتنفيذ العديد من العمليات المسلحة سواء في كشمير أو داخل الهند، ويمكن تصنيف تلك الجماعات والتنظيمات إلى فئتين: الأولى هي تلك التنظيمات والجماعات التي تتخذ من باكستان قاعدة لها وتتكون بالأساس من عناصر باكستانية وتعد جماعتي (جيش محمد ولاشكر طيبة)، أبرز تلك المنظمات، أما الفئة الثانية فهي تلك التي تتخذ من باكستان قاعدة لها ولكنها تتكون من عناصر كشميرية بالأساس ومن أبرزها حزب المجاهدين وقد قامت السياسة الهندية تجاه تلك القضية على الإدانة الكاملة والدعم غير المحدود للحملة عليه، والمطالبة بتوقيع معاهدة شاملة للتصدي له، وعلى أثر ذلك وللتخفيف من حدة التوترات بين البلدين قام الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق (Muhammad Zia-ul-Haq)[٢]، بزيارة مفاجئة الى الهند مطلع عام ١٩٨٧، وذلك لمشاهدة المباراة التجريبية في لعبة الكريكيت بين البلدين وجاءت تلك الزيارة في وقت تصاعد فيه حدة التوتر بشأن كشمير والمناطق الحدودية وكانت جزء من مبادرة ضياء الحق فيما أطلق عليه (دبلوماسية الكريكيت)، من أجل السلام بين البلدين، على الرغم من ذلك فقد ذكر ضياء الحق لراجيف غاندي أثناء مشاهدة تلك المباراة :"**أن باكستان تمتلك القنبلة النووية وأن التوترات الحدودية ستعود قريبا**" (Dixit,2004,p.77).

يمكن القول أن المناوشات الكلامية كانت السمة البارزة في علاقة الهند مع باكستان إبان حكم راجيف غاندي فعندما تكون العلاقات بينهما جيدة فأن لعبة الكريكيت هي الوسيلة الأولى للتعبير عن أنفسهم وهي اللغة الوحيدة التي يفهمها كل منهما .

٢- العلاقة مع الصين

لعل أهم ما ميز العلاقات الهندية-الصينية هو تأرجحها، إذ شهدت تغيرا من التفاؤل المفرط إلى الشك وعدم الثقة ثم إلى الوفاق، لتتراجع عنه بعض الشيء، الأمر الذي يمكن معه التمييز بين محطات ثلاث رئيسة، فقد مثل الاعتراف الهندي بالصين المحطة الرئيسة الأولى في العلاقات بين البلدين، فعندما برزت جمهورية الصين الشعبية إلى الوجود أواخر عام ١٩٤٩، نظرت إليها الهند نظرة تفاؤل وتعاون، وكانت أول دولة سارعت إلى الاعتراف بها في محاولة لإقامة علاقات معها على مختلف الأصعدة، فقد كان رئيس الوزراء الهندي آنذاك جواهر لآل نهرو(Jawaharlal Nehru)[٣]، يأمل في أن البلدين بخبرتهما ومعاناتهما الطويلة على أيدي القوى الاستعمارية ومشاكلهما المشتركة مع الفقر والتخلف سوف يقفان معا لإعطاء القارة الآسيوية مكانها اللائق على الساحة العالمية، خاصة أن البلدين وحدهما يشكلان معا نحو ثلث سكان المعمورة، وهو ما فسر الضغوط التي مارستها الهند لحصول جمهورية الصين الشعبية على مقعد دائم في مجلس الأمن بدلا من الصين الوطنية (فرموزا)، وعدم مساندة الهند للموقف الأميركي في مواجهة الصين بصدد الحرب الكورية. (Dixit, 1998,p.16).

ما يهمنا في أطار دراستنا هذه هو تسليط الضوء على العلاقات بين البلدين والذي تمثل في الوفاق الذي عرفته في أعقاب الغزو السوفيتي لأفغانستان وامتد خلال المدة بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٩، والتي شهدت توقيع عدد من الاتفاقيات على مستوى عال، وجرت خلالها مفاوضات بشأن الحدود وقضايا التجارة، وخلال عامي ١٩٨٤- ١٩٨٥، شهد نشاطاً دبلوماسيا بين البلدين فقد اتفق الطرفان على تبادل الزيارات واجتماع اللجان المكلفة بمعالجة النزاع الحدودي بين البلدين وكانت في شهري تشرين الثاني عام ١٩٨٤ وكانون الثاني عام ١٩٨٥، وجرى خلال التوقيع على اتفاق التبادل في

المجالات الاقتصادية والتجارية والعلمية والثقافية، من دون الاشارة في اي فقرة الى النزاع الحدودي بين الطرفين والتي عدت من المسائل المهمة التي اجتمع لأجلها الطرفان وفي اجتماعات كانون الثاني ١٩٨٥، تناولت اللجنة مسائلة معالجة النزاع الحدودي بينهما بشكل اكثر جدية غير ان الجانب الصيني اصر على حلها بشكل كامل، اما الجانب الهندي فقد اصر على حلها على اساس دراستها قاطع فقاطع من الحدود، مما ادى ذلك الى توقف المباحثات وتوتر العلاقات بين الطرفين من جديد، ورأي القادة الهنود أن الهند دولة كبرى ولها الحق في التعامل بملف الدول الكبرى ولها محور التحرك في جنوب شرق اسيا ولذلك فان الصين دولة منافسة لها في المنطقة وتجلى ذلك في موقف الهند المؤيد لحكومة كمبوديا، مما ادى ذلك الى توجه الصين نحو بنغلادش وعقد اتفاقية عسكرية معها اضافة الى دعوتها الى انضمام كل من النيبال وبوتان والابتعاد عن نفوذ الهند الأمر الذي دفع بالهند الى اعتبار عمل بنغلادش من الأعمال التهديدية غير الودية (الربيعي، ٢٠٠٣،ص ٢٨).

من ناحية أخرى مثلت العلاقات العسكرية الصينية–الباكستانية مشكلة للعلاقات الهندية–الصينية، إذ أعتقد القادة الهنود أن الصين تستخدم باكستان لاحتواء الهند والحيلولة دون صعودها كمنافس محتملا لها، فضلا عن معارضة الصين للرغبة الهندية في الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن، فالصين خشيت من استخدام وضع الهند كعضو دائم في مجلس الأمن من قبل القوى الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة، في تشكيل حلقة احتواء في مواجهتها خاصة إذا ما نجحت اليابان هي الأخرى في الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن (الربيعي، ٢٠٠٣، ص٢٩).

على الصعيد نفسه يمكن القول انطلاقا من كون أن جوانب الاتفاق والاهتمام المشترك تفوق جوانب الاختلاف باعتبار أن الصراع بين البلدين لا يرتكز في حقيقة الأمر على تهديدات حقيقية متبادلة بين الجانبين بقدر ما يمثل صراعا على النفوذ الإقليمي، فضلا عن أن رغبة كل منهما بأن تكون لها علاقات سلمية مع جيرانها لحاجتها إلى تركيز الانتباه على الأمور الداخلية، وفي مقدمتها موضوع التنمية، فالصين يمكنها كسب الكثير من تقاربها مع الهند، لاسيما الاستفادة من خبرة الهند في مجال أنظمة المعلومات التي قطعت فيها الهند شوطا كبيرا، الأهم من ذلك، أن التقارب الصيني–الهندي يمكنه أبعاد الهند عن الولايات المتحدة، الأمر الذي يمكن أن يساعد الصين على أن تصبح ندا للولايات المتحدة في غضون ربع القرن القادم، كما يمكنه أبعاد الصين عن مساندة باكستان في مواجهة الهند بصدد قضية كشمير، ومع نهاية الحرب الباردة بلغ ذلك الوفاق ذروته عام ١٩٨٩، عندما قامت الهند بتطبيع علاقاتها مع الصين أثناء زيارة رئيس الوزراء الصيني لي بنغ(Li Peng)[٤] والتي عدت أول زيارة من نوعها يقوم بها مسؤول صيني رفيع المستوى للهند منذ أكثر من ثلاثة عقود (كوا، ٢٠٠٥، ص٣٣).

يمكن القول أن أبرز ماميز العلاقات بين البلدين تمثل في النظرة الهندية إلى الصين باعتبارها مصدر تهديد تقليديا ونوويا لأمنها، كما أن فشل البلدين في حل النزاع الحدودي بينهما أبقى حالة الإحباط وعدم الثقة لدى الهنود، لا سيما وأن الصين قد حلت معظم مشاكلها الحدودية مع جيرانها الآخرين .

٣- العلاقة مع بنغلادش

شهدت العلاقات الهندية – البنغالية عام ١٩٨٥، نوع من النشاط الدبلوماسي بين البلدين، فقد قام عدد من المسؤولين البنغاليين بزيارة الهند وبدافع من رئيسها محمد حسين ارشاد (Muhammad Hussein Arshad)[٥] سعياً وراء تحسين العلاقة بين البلدين، غير ان العلاقة عادت وتوترت بعد اعلان الهند عن رغبتها في اقامة سور على الحدود بين البلدين للحد من هجرة البنغلاديشيين الى ولاية اسام الهندية التي كانت مسرحا للمذابح ارتكبها سكان الولاية الاصليين ضد المسلمين النازحين من بنغلادش، فأعلن قادة بنغلادش عن رفضهم لأقامه سور على الحدود بين البلدين على اعتبارها تمس كرامة بلدهم، مما دفع ذلك براجيف غاندي الى تأجيل أقامه ذلك السور، فضلا عن مشكلة الحدود بين البلدين برزت

هناك مشكلة نهر الكنج، فقد ادت المباحثات بشأن تقسيم مياه ذلك النهر الى توتر اخر من العلاقات بين البلدين بعد اصرار بنغلاديش على اشراك النيبال في مباحثات تقسيم المياه كون النهر يمر بأراضيها، ودعت الى اعادة النظر باتفاقيه نهر الكنج لعام ١٩٧٧(صبح، ١٩٩٨، ص٤٦) .

وأخذ الخلاف بين البلدين شكلاً اخر اكثر حدة مما هو علية ذلك كون البلدين شعرا ان المشاكل بينهما لا يمكن ان تحل عن طريق الزيارات واللجان، ولا بد من عقد اتفاقيات حدودية مشتركة وتقسيم المياه بشكل عادل بين البلدين، كما وان مسألة اقامة السور عدت السبب المباشر وراء ذلك الفتور، وطالب راجيف غاندي بعد تأجيل الانتخابات في ولاية اسام عن ضرورة اقامة ذلك السور، على الرغم من استياء بنغلادش سعياً منه وراء كسب السامين، ولأجل السيطرة على المنطقة التي استمرت بها الاضطرابات قرابة ٢٥ عاما، حتى لو كان ذلك على حساب تكاليفه الباهظة وعلى حساب توتر العلاقات مع بنغلادش (صبح، ١٩٩٨، ص٤٧).

٤-العلاقة مع سريلانكا

استقلت سيلان (سريلانكا)، من الاستعمار البريطاني عام ١٩٨٤، وكانت تضم شعباً يتكون من عنصرين احدهما يعرف بـ (السنحيل) ويحتل ٧٠% من السكان ولهم لغتهم السنحلية واكثرهم يدينون بالديانة البوذية والعنصر الثاني وهم من (التاميل) ويحتلون ٣٠% من السكان البالغ عددهم (١٥ مليون)، نسمة ويتكلمون لغة التاميل ويسكنون الجزء الشمالي من الجزيرة واكثرهم يدينون بالديانة المسيحية وينظر البوذيون الى التاميل بأنهم يرجعون الى موطنهم الاصلي في ولاية (تاميل نادو) جنوب الهند مع الخمسين مليون الموجودين هناك ولا تفصلهم عن موطنهم الاصلي اكثر من ٢٥ كم عبر مضيق بالك البحري(محمد، ١٩٨٥،ص ٥٣)، واستمرت الحالة هادئة بين الطائفتين حتى عام ١٩٥٦، وكانت لغة الاتصال فيما بينهم اللغة الإنكليزية، غيران الحكومة السلانية في ذلك الوقت اعلنت عن اعتماد اللغة السنهالية اللغة الرسمية للبلاد واعتبار اللغة التاميلية من الدرجة الثانية وقد حذر في وقتها بعض القادة السيلانيين من مغبة ذلك العمل غير ان اصرار القادة البوذيين على اعتماد لغتهم الرسمية قد ادى الى توتر العلاقات بين الطائفتين وبلغت العلاقة حد المجابهة عام ١٩٧٧، ونزح على اثرها اكثر من ٤٠ الف من التاملين الى الهند وعادت وظهرت حركة التاملين في سريلانكا في بداية عام ١٩٨٣ حين اعلن عن تشكيل الجبهة الموحدة لتحرير التاميل الذي يتزعمها باندر يتار(Bandar Yatar) والذي يقود حركة (نمور تاميل) (محمد، ١٩٨٥،ص ٥٤) .

مثلت حركة نمور التاميل الجناح العسكري للجبهة ودعت تلك الحركة الى تحقيق الاستقلال الكامل عن السهنالين وتأسيس جمهورية خاصة بهم في مدينه (جافنا) على الساحل الشمالي لسرلانكا، غير ان الحكومة السريلانكية وبمساعده من الكيان الصهيوني تمكنت من قتل زعيم التاميل باندريتار مع أربعة عشر من اعوانه في محاولة لعودة الاستقرار الى شمال سريلانكا لكنه بات يعني بداية جديدة لمجابهه مع التاملين اذا لم يلجأ الرئيس السريلانكي جيرنيوس جابا(Jernius Gaba) الى التفاهم مع الحكومة الهندية لحل تلك المشكلة غير ان الهند وفي عهد أنديرا غاندي(Indira Gandhi)[٦] قد عبرت عن استيائها لأحداث سريلانكا وقد شجعت جميع الفئات السياسية آنذاك في الهند لمناهضة العمل الذي اقترفته حكومة جيونيرس بالتاملين (سويلم،٢٠٠١،ص٦٢) .

فضلا عن ان حكومة الهند قد اتهمت سريلانكا باستغلالها انشغال الهند بمعالجة مشاكلها الداخلية وقد وصلت حالة التوتر الى ذروتها حين اتهمت حكومة جيرنيرس، الهند بتدريب الفدائيين وتشجيعهم الى الاستقلال لغرض السير في الهند، الا ان راجيف غاندي بعد فوزه بالانتخابات دعا الحكومة السريلانكية الى التباحث من اجل ايجاد حل لمشكلة التاملين الذين يتمركزون شمال سريلانكا وفي الجنوب الشرقي من الهند في اقليم تاميل ناندو مما شجع ذلك جيونيرس الى الطلب من راجيف غاندي للمساعدة الى وضع نهاية لتلك المشكلة (سويلم،٢٠٠١،ص٦٣) .

ساهم راجيف بدوره على مساعدة أقليم التأميل على الأستقلال أو الحصول على الحكم الذاتي في سريلانكا لكنه فتح الباب على مصراعيه تجاه ردود فعل تلك المساعدة على السيخ البنجابين الذين عدوا عدتهم من أجل التخلص من راجيف وأستمرت حالة التوتر بين راجيف والسيخ والتي فقد راجيف على أثرها حياته عام ١٩٩١.

المبحث الثاني :

سياسة راجيف غاندي الدولية

للهند أهمية متزايدة على الساحة الأقليمية لاسيما في ضوء تزايد قوتها النسبية بمنافسيها التقليدين الصين والأتحاد السوفيتي (السابق)، ورجع ذلك بالأساس إلى نجاحها في تطوير قدراتها النووية، فضلا عن تاريخها الدبلوماسي الحافل، كذلك نبعت أهمية الهند من كونها شكلت قوة في منطقة جنوب آسيا التي عدت من المناطق شديدة الخطورة على المستوى العالمي، الأمر الذي أعطاها دوراً بارزاً على المسرح الأمني في المنطقة.

وبعودة بسيطة الى الدستور الهندي وبالذات في الفصل الرابع المادة (٥١) والتي اوضحت تلك المادة الاسس التي أعتمدت الهند عليها في أدارة سياستها الخارجية من خلال:(الرويشدي، ١٩٨٣، ص٣١)

١. تعزيز الامن والسلم العالميين .
٢. صيانة العدل والعلاقات المشرفة بين الامم .
٣. تعزيز واحترام القانون الدول والالتزام بالمواثيق عند التعامل بين الشعوب .
٤. تشجيع تسوية النزاعات الدولية بالتحكيم .

وضعت الهند مصلحتها العليا كأساس في مسار سياستها الخارجية وعلاقتها مع الدول الأخرى، كما راى راجيف ان بحكم سعة مساحة الهند وموقعها الجغرافي والاستراتيجي وكثافة سكانها وتاريخها الحضاري وثقلها في المساحة الدولية وتقدمها العلمي والصناعي، يمكن أن تكون الدولة الكبرى الرابعة بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين، ولما كانت الهند غير قادرة على مضاهاة تلك الدول بقوه الاسلحة الهجومية، فأن قادة الهند عملوا على ابراز دور الهند في العالم الثالث وكقائده لدول عدم الانحياز (الرويشدي، ١٩٨٣، ص٣٢).

١- العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية

سعت الهند الى توثيق علاقتها مع الولايات المتحدة على جميع المستويات، مع وجود حالة من الأرتياب من الولايات المتحدة بسبب العلاقات الوثيقة التي تربطها مع باكستان العدو الاول للهند، وفي زيارته للولايات المتحدة عام ١٩٨٢، نقل مخاوف الهند من التوجه الامريكي نحو باكستان من خلال تقديم المساعدات العسكرية المتطورة لها وبشكل الذي دفع الهند الى تفسيره بأنه تهديد للأمن القومي الهندي، فالاتفاقية التسليحية التي عقدت بين الولايات المتحدة وباكستان والتي بموجبها قامت الولايات المتحدة بإقراض باكستان(٤٠٠ مليون دولار) سنوياً لشراء الاسلحة المتطورة من دبابات وطائرات (F16) المقاتلة(Kumar,1989,p.21).

وفسر الجانبان المتعاقدان أن الهدف الحقيقي هو ايجاد موقف دفاعي افضل لباكستان ضد اي تحرك سوفيتي من افغانستان إلا أن الهند فسرت أن تلك الاسلحة لا يمكن ان تكون حائلاً بوجه أي تقدم سوفيتي وهي بالدرجة الأساس تهديد لآمنها قبل ان تكون لمواجهة الخطر الشيوعي، غير ان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان(Ronald Reagan)،[٧] أكد على ان تلك الاسلحة لا يمكن ان تؤدي الى أخلال التوازن العسكري في شبة القارة الهندية واتهمت غاندي الولايات

المتحدة باستخدامها مصالح افغانستان كحجة لاستمرار تنافس القوى الكبرى في المحيط الهندي واعربت الهند ايضاً ان التوجه الامريكي نحو باكستان سيؤدي حتما الى عرقله علاقات واشنطن مع الهند وربما سيجر الهند الى الاعتماد بشكل اكبر على الاتحاد السوفيتي أنذاك، كما أن التسهيلات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لباكستان سيدفع بتعكر جو العلاقات بين البلدين في مياه المحيط الهندي والذي عدته الهند عقبه في سبيل سعيها لجعل المحيط الهندي منطقة سلام بدافع أمنها القومي واستراتيجيتها الهادفة الى ابعاد القوى الكبرى عن المنطقة اضافة الى التواجد الفكري الامريكي في منطقة المحيط الهندي الذي يقلل من أهمية الهند باعتبارها اقوى قوة في المحيط الهندي فضلا عن تهديد أمنها (Kumar,1989,p.22) .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فأنها نظرت الى علاقتها مع الهند بانها علاقات متوفرة كمرحلة لعدم فهم الجانب الهندي لهدفها في المنطقة هذا من جهة ومن جهة اخرى رات الولايات المتحدة ان علاقة الهند بالاتحاد السوفيتي ليس على اساس مصيري عقائدي بل على اساس ما تطلبه اوضاع الهند السياسية وعلاقتها بكل من باكستان والصين، اضافة الى ان الولايات المتحدة وجدت ان الحكومة الهندية المتعاقبة شجعت الفكر الغربي في الهند بالضد من انتشار الافكار الشيوعية، كما ان الفرد الهندي سعى للدراسة والبحث العلمي والسفر السياحي الى اوربا الغربية وامريكا وليس للاتحاد السوفيتي، وللهند جاليات كبيره في الولايات المتحدة واوربا الغربية وليس في الاتحاد السوفيتي او اوربا الشرقية، وتلك الجالية تحول ملايين الدولارات سنوياً الى عوائلها واقربائها في الهند، كما وان المهرجان الهندي السنوي الذي يستغرق اسبوعاً يقام سنوياً في بريطانية ثم ينتقل الى فرنسا فالولايات المتحدة، كما وان الولايات المتحدة تقدم سنوياً مساعداتها الاقتصادية الى الهند، وتساعدها في تحقيق رغباتها الاقتصادية من خلال تقديم المساعدات العينية والمادية(Batl,1991,p.41).

باتت الهند أكثر فاعلية وأهمية على الساحة الدولية كونها شهدت نمواً اقتصاديا قويا فالاقتصاد الهندي من بين أسرع الاقتصاديات نمواً في العالم ومع بدء برنامج الإصلاح الهيكلي تنامت صناعة تكنلولوجيا المعلومات، خاصة مع تزايد القدرات التنافسية لكثير من الشركات الهندية في ذلك المجال فضلا عن اتباعها لسياسة براغماتية سعت من خلالها إلى الإفادة واستغلال كافة الأوراق المتاحة في علاقاتها الدولية وبات واضحاً أنها تخلت تماما عن الاعتقاد بأن العلاقات الدولية يمكن أن تحكمها الأخلاقيات والمثل أكثر مما تحكمها الواقعية ، واتسمت العلاقات الهندية – الأميركية في تلك المرحلة بالتباعد، ولم ير أي من الطرفين مصلحة حيوية في أن تكون هناك علاقات وطيدة بينهما، وكانت معارضة الهند لسياسة الأحلاف الأميركية، لاسيما بعد انضمام باكستان لكل من الحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسيا، الأمر الذي جعلها تنظر إلى الولايات المتحدة كمصدر تهديد رئيسي، وإن كانت الولايات المتحدة حاولت إزالة المخاوف الهندية من شحنات الأسلحة الأميركية لباكستان، واكدت نيتها في مراقبة استخدام باكستان للأسلحة الأميركية لضمان عدم استخدامها في مواجهة الهند (Batl,1991,p.42) .

أدركت الهند أنه من الصعب عليها وقف مبيعات الأسلحة الأميركية لباكستان، فقامت بسلسلة من الزيارات المتبادلة بين الطرفين على مستوى عال، تواكب ذلك مع التغير في رؤية الولايات المتحدة لسياستها تجاه الهند وإدراكها للدور الذي يمكن أن تلعبه الهند في موازنة النفوذ السوفيتي في منطقة جنوب آسيا، الأمر الذي قررت معه الولايات المتحدة توسيع نطاق نقل التكنولوجيا إلى الهند مما ساعد على تطوير العلاقات بين البلدين، وإن لم تنجح الولايات المتحدة في جر الهند للدخول معها في إجراءات أمن جماعي ضد الاتحاد السوفيتي، واستمر التحسن في العلاقات بين البلدين وقام راجيف غاندي بزيارتين إلى الولايات المتحدة عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧، الأمر الذي قوبل من قبل الولايات المتحدة بتقدير للدور الهندي كعامل استقرار في منطقة جنوب آسيا (Kumar,1989,p.23) .

من جانبها قامت الولايات المتحدة برد الزيارة للهند من أجل تحسين العلاقات بين البلدين فأنطلق جورج شولز(George Schulz) وزير الخارجية الامريكي الى الهند في تموز عام ١٩٨٨، والذي رأس اللجنة الامريكية الهندية المشتركة التي عقدت دورتها الثانية في الهند والتقى شولز براجيف ووزير خارجيته نوام سبها راد(Noam Sabha Rad) واكد لهما حرص الرئيس الامريكي ريغان على اتخاذ الخطوات الخاصة المناسبة لتامين قطع الغيار لمفاعل (تارا نبروا) النووي سواء كان ذلك من الولايات المتحدة او من الدول الغربية الامر الذي اعتبر مؤشرا على نجاح الزيارة بالنظر لأهمية ذلك المفاعل بالنسبة للهند، اما بقية مسائل الدولة فقد اعلن عن احتفاظ كلا الجانبين بوجهه نظرة بشأنها وعلى وجه الخصوص مشكلة افغانستان وكمبوديا والشرق الاوسط وباكستان (Kumar,1989,p.24).

أدت عدة عوامل إلى إحداث نقلة نوعية في العلاقات الهندية – الأميركية منها الانسحاب السوفيتي من أفغانستان الذي أعاد حسابات الولايات المتحدة فيما يتعلق بالعلاقة مع باكستان، وأدت مخاوفها المتزايدة من البرنامج النووي الباكستاني إلى التقارب مع الهند التي باتت تشهد تحولات اقتصادية ملموسة، كما بدت منطقة جنوب آسيا من وجهة النظر الأميركية على حافة حرب تقليدية ربما تتحول إلى حرب نووية بين الهند وباكستان في صراعهما حول إقليم كشمير، وكان على الولايات المتحدة أستئناف دورها في سياستها تجاه الهند على حظر انتشار الأسلحة النووية.

٢- العلاقة مع الاتحاد السوفيتي(السابق)

اتجهت الهند صوب الاتحاد السوفيتي (السابق)، ما إن تأكد لقادتها أن ما كانوا يأملون فيه من كسب صداقة الصين قد بات بعيد المنال، خاصة بعد الهزيمة المرة التي لحقت ببلادهم على أيدي الصينيين في حرب عام ١٩٦٢، التي فاجأتهم بها الصين في محاولة لإثبات أنها الدولة القائد على المستوى الإقليمي من ناحية، وإحراج الحليف السوفيتي الذي لاحت في الأفق بوادر التقارب بينه وبين الهند من ناحية أخرى، وهو ما تواكب مع تنامي الخلاف الصيني- السوفيتي وتزايد حدته خلال عقد الستينيات وأثمر ذلك التقارب الهندي-السوفيتي عن توقيع معاهدة للسلام والصداقة والتعاون بين البلدين عام ١٩٧١، والتي عدت بمثابة المحطة الأولى في تاريخ العلاقات الهندية- السوفيتية، وعلى اثر فوز راجيف غاندي في الانتخابات، سئل عن مستقبل علاقة الهند مع الاتحاد السوفيتي ولو ان الرد كان متوقع من خلال تطور علاقات الهند مع كلا الجانبين فقد صرح لمراسل جريدة التايم واكد على "**استمرار صداقه الهند العميقة مع الاتحاد السوفيتي فقد كانوا اصدقاء وقت الحاجة وتوجد امور كثيرة نتفق عليها دون ان يؤدي ذلك الى تحالف كامل بيننا اضافه الى رغبتنا في ان نكون اصدقاء مع الولايات المتحدة في كافة المجالات**"(Aleksyev,1987,p.76) .

عدت الهند من اقرب الدول الى الاتحاد السوفيتي في خارج الكتلة الشيوعية في القارة الاسيوية وافريقيا كما وان الجانبان سعيا الى تطوير تلك العلاقة ذات المنفعة المتبادلة ودفعها الى المزيد من التطور والازدهار وبقيت مواقف الهند المؤيدة للاتحاد السوفيتي وخاصة فيما يتعلق بقضية افغانستان، إذ استمرت الهند بالتصريح بأنها رافضة التدخل بالشؤون الداخلية للدول الاخرى من قبل اي دول، لذلك لابد من ابعاد افغانستان عن التنافس بين القوتين الأمريكية والسوفيتية على حد سواء، فضلا عن ان الاتحاد السوفيتي أحترم التصور الهندي الخاص الذي فرضه العامل الامني والاستراتيجي والاقتصادي في تعامله مع بقية دول العالم، وكانت الهند من جانبها توثق علاقتها الاقتصادية والعلمية مع الغرب والولايات المتحدة وتحتفظ بعلاقات ممتازة مع الاتحاد السوفيتي (Aleksyev,1987,p.77) .

قدم السوفييت عرضا اقتصاديا سخيا لمساعدة الهند تكنولوجيا عام ١٩٨٤، فعرض السوفييت انشاء محطة للطاقة النووية وبطاقة (١٠٠٠) ميغاواط وقد اهتم الجانب الهندي بذلك العرض واعتبره مكسبا ماديا يهدف الى مساعدة الهند وذلك بالاعتماد على اليورانيوم المخصب في وقت ترى الهند ان التوجه في استخدام اليورانيوم الطبيعي يلائمها

اقتصاديا وتكنولوجيا بشكل افضل كما وزار النائب الأول لرئيس الوزراء السوفيتي بوريس شربينا(Boris Shcherbina) الهند في ٢٠ اب عام ١٩٨٤ وكان طابع الزيارة اقتصاديا شأنه شأن اغلب الزيارات بين البلدين على اعتبار ان وجهات النظر بين البلدين متقاربة في اغلب المسائل الدولية (Rajan ,1989,p.94) .

على المستوى العسكري عدت الهند واحدة من الاقطار القليلة في العالم التي لها معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين وتم ابرام اتفاقيه اسلحة كبيره مطلع عام ١٩٨٥، وجاءت تلك الاتفاقية كرد على صفقة الاسلحة الامريكية الكبيرة الى باكستان، وبلغ مجمل الانفاق الحكومي على شراء وانتاج السلاح المتقدم حوالي (٥,٥) بليون دولار ما يعادل ٣٠% من الانفاق الحكومي الكلي وقد تضمنت الاتفاقية شراء دبابات ومدافع متطورة اضافة الى شراء اعداد من طائرات الميغ ٢٥ ومنح الهند حق امتياز انتاج الطائرة المتطورة ميغ ٢٥ التي تعادل في تقدمها التكنولوجي الطائرة (F16) الامريكية وخلال زياره وزير الدفاع السوفيتي السابق مارشال استينوف، منح الهند في اذار من العام نفسه عددا غير معروف من طائرات الميغ ٢٥ وهي من الطائرات القادرة على الطيران اسرع من الصوت ثلاثة مرات وتم الاتفاق على تزويد الهند بأسلحة متطورة جديدة منها طائرات الميغ ٢٧ المتطورة جدا ولأول مرة تخرج الطائرة خارج الحدود السوفيتية، فضلا عن منح الهند قرضا بقيمة (١,٦٣) بليون دولار وتتم أعادته خلال (١٧) عام وبفائدة ٢,٥ % (Kumar,1989,p.33) .

على الصعيد نفسه زار رئيس الأتحاد السوفيتي (السابق) ميخائيل غورباتشوف(Mikhail Gorbachev) [٨] الهند في الأول من تموز عام ١٩٨٧، لمناقشة المصالحة الوطنية التي عرضها الرئيس الأفغاني محمد نجيب الله (Muhammad Najibullah)[٩] وناقش غورباتشوف مع راجيف غاندي محاولات لوقف نجيب الله لوقف أطلاق النار وأنسحاب القوات السوفيتية من الأراضي الأفغانية، فضلا عن البدء بمفاوضات سلام بين الهند وباكستان، من جانبه أكد راجيف انه لاتوجد صعوبة في التوصل لأتفاق سلام مع باكستان، لكن الأخيرة حاولت أبعاد الهند عن المفاوضات التي كانت تتم تحت رعاية الأمم المتحدة لوقف أطلاق النار في الأراضي الأفغانية، كون أن الهند واقفة الى جانب الأتحاد السوفيتي أنذاك، وحددت باكستان الدول التي يتم عن طريقها التفاوض وهما الدول الكبرى، ولكن الهند ظلت على أتصال بتلك المفاوضات عن طريق الحكومة الأفغانية والسوفيتية على حد سواء(Kumar,1989,p.34) .

وفي كانون الأول من العام نفسه زار الرئيس الأفغاني نجيب الله الهند لأبقاء القادة الهنود على علم بالتطورات الجارية، من جانبه زار راجيف غاندي الأتحاد السوفيتي في ٢١ حزيران عام ١٩٨٨، وشدد في تلك الزيارة على القضايا الخاصة بباكستان وأفغانستان مع أنتقاده الشديد لبرنامج الأسلحة النووية الباكستانية لما له من خطر على أمن الهند وطلب من الحكومة السوفيتية زيادة الأمدادات من التكنولوجيا العسكرية الأكثر تطورا منها شراء ثلاث غواصات نووية، من جانبه وعد السوفيت بدراسة ذلك الطلب رغم وجود تعهدات سوفيتية – أمريكية بعدم أنتشار الأسلحة النووية، لكن راجيف وكورقة ضغط أكد على أستعداد حكومته لدعم الحكومة الأفغانية بكل الوسائل كون أفغانستان حليفا لها، على الرغم من ميلان الهند للسوفيت نتيجة خوفها من أتفاق كل من الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان والصين ضدها الأمر الذي يعرض أمنها القومي وهو ما دفعها بالتمسك الشديد لعدم قطع علاقتها مع الاتحاد السوفيتي وقتذاك (Rajan ,1989,p.95) .

الخاتمة

ترك راجيف غاندي إرثاً هاماً في السياسة الخارجية الهندية وعد واحداً من أبرز الزعماء السياسيين في الهند المعاصرة، فعمل على تعزيز المكانة الدولية للهند أقليميا وعالميا، وتعزيز العلاقات الدولية مع قطبي الحرب الباردة أنذاك، وكان تأثيره في تلك المجالات بارزا في تقوية علاقات الهند مع جيرانها، كما ترك إرثاً هاماً في مجال الهند الحيوي والجيوسياسي وقاد غاندي الهند في مرحلة مهمة من تاريخها، وانفردت السياسة الخارجية الهندية بوجود عامل مهم ظل

يؤثر في توجيه تلك السياسية طيلة مدة الدراسة وهو باكستان، إذ أنها عدت محركاً أساسياً في مجرى سياستها الخارجية ، ومثلت الصين عاملاً متغيراً في مجرى العلاقات في السلب والإيجاب، إذ كان هناك نوع من التوتر والاختلاف في علاقة الهند تجاه الصين، كما مثلت الهند حجر الزاوية المهم بالنسبة للسياسة الأميركية في آسيا خلال الحرب الباردة نظراً لتمتعها بعدد من المزايا والإمكانيات أهمها موقعها الاستراتيجي المهم الذي يؤهلها للقيام بدور بارز في المنطقة، ومساحتها الشاسعة فضلاً عن إمكانياتها البشرية و مكانتها على صعيد القارة الأسيوية، وهو ما جعل الولايات المتحدة تدرك أن الهند عامل استقرار وقوة إقليمية مهمة في منطقة جنوب آسيا يمكنها الاعتماد عليها في تنفيذ إستراتجيتها في حصر الحد واحتواء النفوذ الشيوعي .

وفيما يخص الارتباط الهندي بالغرب، فإن هناك أسباب موضوعية دفعت الهند إلى التعاون مع الإتحاد السوفيتي تتعلق بطبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن القول أن العلاقات الهندية – السوفيتية في عهد راجيف غاندي سارت في مرحلة ازدهار، فرغم المخاوف السوفيتية من حدوث أي تقارب هندي – أمريكي بسبب سياسة الحياد التي انتهجتها الهند، فإن الإتحاد السوفيتي نظر إلى الهند باعتبارها مكسبا استراتيجيا شديد الأهمية في ظل سعي قادته إلى ترتيب علاقاتهم وتحالفاتهم الإقليمية والدولية، وعلى الرغم من أن الإتحاد السوفيتي كان مدركا عدم إمكانية قيام تحالف رسمي بينه وبين الهند، فإن ٧٠% من الترسانة العسكرية الهندية كانت بدعم وتمويل سوفيتي، فضلا عن ملايين الروبلات الروسية التي صرفت لدعم مشاريع التنمية الاقتصادية في الهند .

الهوامش

١. راجيف غاندي : ولد راجيف غاندي في ٢٠ أب ١٩٤٤ في بومباي، وهو الأبن الأكبر لأنديرا غاندي، عمل طيارا في الخطوط الجوية الهندية تخلى راجيف عن مهنة الطيران لينضم إلى البرلمان بعد مقتل أخيه سانجاي في حادث طائرة في حزيران عام ١٩٨٠، وفي عام ١٩٨٣، أصبح السكرتير العام لحزب المؤتمر، وبعد حادثة أغتيال والدته في ٣١ تشرين الأول عام ١٩٨٤، عين كبار أعضاء حزب المؤتمر راجيف غاندي رئيساً للوزراء وعقدت الانتخابات البرلمانية بعد مرور ثلاثة أشهر، وحصل حزب المؤتمر على أغلبية ساحقة وبات راجيف غاندي أصغر رئيس وزراء للهند حتى عام ١٩٨٩، أغتيل في ٢١ أيار عام ١٩٩١، للمزيد ينظر: الحسيني معدي، موسوعة أشهر الأغتيلات في العالم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٠٧–١٠٨.

٢. محمد ضياء الحق: ولد في ١٢ آب ١٩٢٤، في جالندهار، عمل في الجيش البريطاني عام ١٩٤٣، وعند استقلال بلاده انضم إلى الجيش الباكستاني كمعظم الضباط المسلمين العاملين في الجيش البريطاني، اغتنم ضياء الحق الفرصة وقام بانقلاب في ٥ تموز ١٩٧٧، أطاح فيه بحكومة ذو الفقار علي بوتو وفرض الأحكام العرفية في البلاد، وفي أواسط الثمانينيات قرر ضياء الحق إجراء انتخابات في البلاد، ولكن قبل تسليمه السلطة لممثلي الشعب قرر تأمين منصبه، فأجرى استفتاء في كانون الأول ١٩٨٥ على بقائه رئيسا لباكستان، وبحسب النتائج الرسمية صوت ما يزيد على ٩٥% لصالح ضياء الحق، وتم انتخابه رئيسا للبلاد للسنوات الخمس التالية، وفي ٢٩ أيار ١٩٨٨ حل ضياء الحق المجلس الوطني، قضى ضياء الحق إثر انفجار طائرته في حادث قيل إنه مدبر في ١٧ آب ١٩٨٨ قرب بهاولبور في رحلة كان يصحبه فيها نخبة من كبار العسكريين الباكستانيين، للمزيد ينظر: هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الأقليمية ١٩٧١– ١٩٩٤، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٧٣.

٣. جواهر لال نهرو: رئيس وزراء الهند ونجل موتيلال نهرو المحامي الكشميري الثري واحد أبناء طبقة البراهما، ولد في مدينة الله آباد في ١٤ تشرين الثاني عام ١٨٨٩، تلقّى دراسته الثانوية في كلية هارو بكمبردج، وفي عام ١٩١٢ عاد إلى الهند حيث مارس المحاماة، ثم أخذ يمارس العمل السياسي بزعامة غاندي إلى إن أصبح رئيسا لحزب المؤتمر الوطني الهندي، تأثّر بالماركسية وتحدّث عن الاستقلال الاقتصادي إلى جانب الاستقلال السياسي ، دخل السجن مرات عديدة ، ألّف كتابه (تاريخ

الهند) و(خطابات إلى ابنتي) وغيرها من المؤلفات، أقام علاقات وصلات سياسية وفكرية بحزب الوفد المصري ومع جمال عبد الناصر ، وهو من زعماء حركة عدم الانحياز وسبق إن دعا في عام ١٩٤٨ إلى عقد مؤتمر للتضامن الآسيوي – الإفريقي ، كان ينتهج في سياسته الداخلية خطا اشتراكيا معتدلا وفي سياسته الخارجية خط الحياد وعدم الانحياز ، تقلد منصب أول رئيس وزراء هندي بعد الاستقلال وبقي محتفظا به حتى وفاته في ٢٧ أيارعام ١٩٦٤، للمزيد ينظر : أنتصار علي نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (أبن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢.

٤. لي بنغ : ولد في ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٢٨، في شانغهاي في الصين، كان سياسي صيني عمل كمنصب رئيس الوزراء الرابع لجمهورية الصين الشعبية من عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٨، وعرف آنذاك بجزار بكين لدوره القمعي في قتل المحتجين خلال مظاهرات ميدان تيانانمين، وقد كان رئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني، أعلى هيئة تشريعية في الصين، من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠٠٣، توفي في ٢٢ تموز عام ٢٠١٩ في بكين الصين، للمزيد ينظر: غليان كوا، الهند والصين ومستقبل العلاقات بينهما، مركز البدر للدراسات التاريخية و الإستراتيجية، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٣٣.

٥. محمد حسين أرشاد : ولد إرشاد مقاطعة كوش بيهار في البنغال الغرب بالهند البريطانية أو الراج البريطاني عام ١٩٣٠، هاجرت عائلته إلى بنغلاديش الحاليّة عام ١٩٤٨، التي كانت آنذاك جزءًا من باكستان، بعد نهاية الحكم الاستعماري البريطاني وتقسيم الهند على أسس دينية، كلف في عام ١٩٥٢، بمهمة قتالية في الجيش الباكستاني، وسرعان ما أصبح ضابطًا عسكريًا مختصًا، كان متمركزًا في غرب باكستان في أثناء حرب التحرير "الدموية" في بنغلاديش ضد باكستان، وبحسب ما ورد، أُعتقل إرشاد مع ضباط بنغال متمركزين هناك، وعاد إلى بنغلاديش بعد عامين من استقلالها عام ١٩٧٣، سرعان ما ارتفع إرشاد في صفوف جيش بنغلاديش، تولى إرشاد السلطة في آذار ١٩٨٢ بصفته كبير مديري قانون الأحكام العرفية، وظل هو يحكم من وراء الكواليس إلى أن تولى رسميًا رئاسة البلاد في كانون الأول عام ١٩٨٣، أُرغم إرشاد على ترك منصبه في ٦ كانون الأول عام ١٩٩٠ في أعقاب حركة جماهيرية شعبية قادها بشكل رئيسي الطلاب، وأيضًا جميع الأحزاب السياسية الرئيسية، وكذلك الأحزاب اليسارية، ودبرها اثنان من خصومه السياسيين: زعيمة رابطة عوامي (الشعب) شيخة حسينة واجد، وزعيمة الحزب الوطني البنغلاديشي البيجوم خالدة ضياء، بعد الإطاحة به عام ١٩٩١، أُرسل إرشاد غلى السجن بأكثر من عشرين تهمة تمت تبرئته من أغلبها، ولكن أُدين بالفساد واستغلال السلطة، وسجن لمدة ٦ سنوات، لكنه كان ما زال قادرًا على المنافسة والفوز في الانتخابات من وراء القضبان، حيث استغل التحالفات السياسية الضعيفة، وتمكن من البقاء نشيطًا في المشهد السياسي المضطرب في بنغلاديش حتى نهاية حياته في ١٤ تموز ٢٠١٩، للمزيد ينظر : مرتضى الشاذلي، سيد البقاء السياسي، مكتبة نون، القاهرة، ٢٠١٩.

٦. أنديرا غاندي (١٩١٧-١٩٨٤) : أول امرأة تتولى منصب رئاسة الوزراء في الهند، وهي ابنة رئيس الوزراء نهرو ولدت في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧، أكملت تعليمها في الهند والتحقت بالدراسة في جامعة أكسفورد ، عملت مساعداً شخصياً لوالدها، وتزوجت من الصحفي فيروز خان عام ١٩٤٢ الذي أبدل أسمه الى فيروزغاندي أعتزازا بعائلة أنديرا ، انتخبت انديرا ولأول مرة عام ١٩٦٤ في البرلمان الهندي، وأصبحت وزيرة للإعلام في حكومة شاستري ، وتقلدت رئاسة الوزراء عام ١٩٦٦، وعلى الرغم من أنها حققت نجاحات كبيرة مثل دخول الهند حلبة سباق الفضاء.في عام ١٩٧٧، اغتيلت من قبل ثلاثة من حراسها الذين كانوا ينتمون لطائفة السيخ في ٣١ تشرين الأول ١٩٨٤ أنتقاما من مواقفها المتشددة تجاه زعماء السيخ المتطرفين، للمزيد ينظر :

٧. Janardan Thakur, Indira Gandhi and Power Game, Vikas, New Delhi,1997.

٨. رونالد ريغان (١٩١١- ٢٠٠٤) : ولد رونالد ريغان في تامبيكو في ولاية الينويز الأمريكية في شباط ١٩١١ ، حصل على منحة دراسية في كلية ايوريكا وهي مدرسة تنسب نفسها إلى "شيعة السيد المسيح" تقدم لطلابها دراسات في علوم مختلفة كالفنون والعلوم والحاسوب والتكنولوجيا والقانون والإدارة والدراسات الدينية ... الخ ، اذ تخرج منها عام ١٩٣٢ . ثم عمل في إذاعة رياضية حتى اصبح مذيعا في محطة ديز موينز في ولاية ايوا عام ١٩٣٦ وفي عام ١٩٣٧ ذهب ريغان إلى هوليود وبدأ مهمة التمثيل التي استمرت اكثر من ٢٥ عاما، شارك في اكثر من (٥٠) فيلما سينمائيا وبرز ريغان على الساحة السياسية عام ١٩٦٤ عندما ألقى خطابا تلفزيونيا حماسيا ساند فيه مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري السيناتور "باري كولد ووتر

، وعلى الرغم من خسارة الأخير في الانتخابات ، إلا أن حملته الانتخابية أبرزت ريغان على الصعيد الجماهيري ، وكان من نتائج ذلك فوزه بولاية حاكم كاليفورنيا عام ١٩٦٦ ، ثم فاز بولاية ثانية لها عام ١٩٧٠ وفي عام ١٩٨٠ دخل انتخابات الرئاسة الأمريكية كمرشح عن الحزب الجمهوري ، وفاز فيها بنسبة (٥١%) ضد (٤١%) لمنافسه الرئيس كارتر ، ثم فاز ريغان بفترة رئاسية ثانية عام ١٩٨٤ واستمر حتى عتم ١٩٨٨ فاصبح الرئيس الأربعين للولايات المتحدة . ينظر : لقمان عمر محمود أحمد ، العلاقات التركية – الأمريكية١٩٧٥ – ١٩٩١ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٩. ميخائيل غورباتشوف: ولد ٢ أذار عام ١٩٣١، في كراي ستافروبول لعائلة روسية–أوكرانية قروية، تخرج من جامعة موسكو الحكومية في عام ١٩٥٥ بشهادة بكالوريوس في القانون، بينما كان في الجامعة انضم للحزب الشيوعي ومن بعدها أصبح فعالاً فيه وفي عام ١٩٧٠ تم تعيينه سكرتير لأول حزب لإقليم ستافروبول، عين أول سكرتير للمجلس السوفيتي الأعلى في ١٩٧٤ وعين عضواً في المكتب السياسي في عام ١٩٧٩ في خلال ٣ سنوات بعد موت الرئيس ليونيد بريجنيف تبعتها فترة وجيزة من ترتيب المناصب، رشح المكتب السياسي غورباتشوف ليتولى منصب الأمين العام للمجلس السوفيتي في عام ١٩٨٥، شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي السابق بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١، دعى إلى إنهاء الحرب الباردة، وقد ألغى الدور الدستوري للحزب الشيوعي في تنظم الدولة، وبدون قصد أدى إلى تفكك الاتحاد السوفيتي، تم منحه ميدالية أوتوهان للسلام في ١٩٨٩، وجائزة نوبل للسلام في عام ١٩٩٠ وجائزة هارفي في ١٩٩٢ إضافة إلى العديد من شهادات الدكتوراه فخرية من جامعات متعددة، توفي٣٠ في ٣٠ اب عام ٢٠٢٢، للمزيد ينظر: Taubman William,Gorbachev: His Life and Times, New York ,2022.

١٠. محمد نجيب الله : ولد محمد نجيب الله في شهر أب لعام ١٩٤٧ بعشيرة أحمد زي التابعة لقبيلة غلزي البشتونية بكابل، التحق بالجامعة وتخرج من كلية الطب بجامعة كابول عام ١٩٧٥، التحق نجيب الله بجناح برشم (راية) لـ الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغانستاني. وفي ١٩٧٧ أعلن انضمامه للجنة المركزية، وفي ١٩٧٨ اعتلى جناح برشم كرسي السلطة في البلاد بينما كان نجيب الله عضواً بالمجلس الثوري الحاكم حكم نجيب الله أفغانستان من ٣٠ كانون الأول عام ١٩٨٧، أسس نجيب الله لجنة المصالحة الوطنية في أيلول ١٩٨٨ بغرض إجراء اتصالات مع الثوار المعارضين ،عمل الرئيس نجيب الله مع القائد أحمد شاه مسعود وبالتنسيق مع الأمم المتحدة على إيجاد تسوية شاملة لإنهاء الحرب الأهلية في البلاد ولكن المفاوضات انهارت ولم تفلح وسقط نظام كابول في نهاية المطاف وقرر نجيب الله الاستقالة من منصبه في ١٦ نيسان عام ١٩٩٢، ليمهد الطريق أمام تشكيل حكومة انتقالية، وطلب اللجوء السياسي بمكتب الأمم المتحدة في كابول، رفض برهان الدين رباني خروجه من البلاد لاحقاً ولكنه لم يحاول إلقاء القبض عليه أيضاً، وقضى نجيب الله بقية حياته قيد الاحتجاز حتى أيلول عام ١٩٩٦، بعد أن استولت حركة طالبان على كابول، وألقت عناصر طالبان القبض عليه حياً بعد اقتحامها لمقر الأمم المتحدة وقتلته شنقاً وسط كابول في ٢٧ أيلول عام ١٩٩٦، للمزيد ينظر:

Kalinovsky Artemy, A Long Goodbye: The Soviet Withdrawal from Afghanistan, New York,2017,p.166

قائمة المصادر

أولا / الرسائل والأطاريح

١- أنتصار علي نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (أبن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢.

٢- غيث سفاح متعب الربيعي، الدور الصيني في اسيا ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠٠٣.

٣- لقمان عمر محمود أحمد ، العلاقات التركية – الأمريكية١٩٧٥ – ١٩٩١ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤.

٤- ولاء عبد الباقي الرويشدي، السياسة الخارجية للهند، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والأشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٣.

ثانيا / الكتب العربية والمعربة

١- حسام سويلم، نمور التاميل بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الهندي، القاهرة، الأنجلو مصرية،٢٠٠١.

٢- الحسيني معدي، موسوعة أشهر الإغتيلات في العالم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢.

٣- علي صبح ، النزاعات الإقليمية في نصف قرن ، ١٩٤٥-١٩٩٥، دار المنهل اللبناني ،بيروت ، ١٩٩٨.

٤- غليان كوا، الهند والصين ومستقبل العلاقات بينهما، مركز البدر للدراسات التاريخية و الإستراتيجية، دمشق ، ٢٠٠٥.

٥- فاضل زكي محمد، السياسة الخارجية الهندية، بغداد،١٩٨٥.

٦- مرتضى الشاذلي، سيد البقاء السياسي، مكتبة نون، القاهرة، ٢٠١٩.

٧- هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١- ١٩٩٤، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ١٩٩٨.

ثالثا / الكتب الأجنبية

(1) M.S.Rajan, India’s Foreign Policy and Relations, New Delhi, 1988.

(2)Taubman William,Gorbachev: His Life and Times, New York ,2022.

(3)Janardan Thakur, Indira Gandhi and Power Game, Vikas, New Delhi,1997.

(4) Lok Raj Baral, South Asian Regional Cooperation in Perspective, Pacific Affairs, 1989.

(5) J.N.Dixit, India and Regional Development Through Prism of Indo-Pak Relations, Gyan Publishing House, New Delhi, 2004.

(6) J.N.Dixit, Across Borders, Fifty Years of India's Foreign Policy, Picus Books,New Delhi, 1998.

(7)Singh Malesh Kumar,India Defense and Tactics Analysis, Shree Publishing House, Delhi, 1989.

(8)K. H. Batl ,India and the united nation theIndian foreign review 1991.

(9) Aleksander Aleksyev, The Soviet Union - Indian Co Operation For The Benefit Of The Peoples, Moscow,1987.

(10)M.S. Rajan, India’s Foreign Policy and Relations, Oxford University Press , New York , 1989.